

التنشئة الوطنية والتهديدات الجديدة على المجتمع والدولة في الجزائر

د/ حدار جمال

جامعة بسكرة

Abstract:

The national dimension of socialization in Algeria is the essential element that should be the focus of all institutions and actors in the society and the state; because of the risk growing by globalization and new threats that are characterized as cross-borders and their impact exceed the traditional boundaries to affect the individual and the society. It has to be cooperation and interaction everyone- efforts to keep the values of citizenship

المخلص :

يعتبر البعد الوطني للتنشئة الاجتماعية والسياسية في الجزائر من العناصر الضرورية التي يجب التركيز عليها من طرف كل المؤسسات والقوى الفاعلة في المجتمع والدولة نظرا للمخاطر المتعاظمة التي تحملها العولمة وبعض المخاطر والتهديدات الجديدة التي تتميز بأنها عابرة للحدود ويتجاوز نطاق تأثيرها الحدود التقليدية لتمس الفرد والمجتمع، لذلك لابد من تعاون وتفاعل مجهود الجميع والحفاظ على الإرث الثقافي الحضاري والديني للأمة وترقية قيم المواطنة

شهد العالم في السنوات الأخيرة تغييرات جوهرية مست مناحي عدة اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا، حضاريا، قيميا... الخ، وذلك تطور وسائل الإعلام والاتصال وزيادة شبكات الاتصال والتفاعل وعلى رأسها الانترنت وتزايد الاتفاقيات وتبادل المعلومات محليا ودوليا، حركة الأفراد، حركة رؤوس الأموال وكذا انتقال القيم والأفكار بشكل غير مسبوق عبر التاريخ بين الأفراد والدول والمنظمات، وان كان لهذا التطور تأثيرات ايجابية على حياة الناس بتبسيط مختلف العوائق وتحسين الخدمات وتفعيل اكبر للطاقات البشرية والمادية ومن ثم الرقي بالمستوى المعيشي، إلا أن له من التأثيرات غير المرغوبة الشيء الكثير خاصة مع التغيير الذي مس الكثير من الاصطلاحات والمفاهيم خاصة مفهومي الأمن و حقوق الإنسان حيث أن الأمن لم يعد فقط امن الحدود الجغرافية والموارد الحيوية للدولة بل هو امن الفرد وامن المجتمع من كل المناحي ومن كل التهديدات مهما كان مصدرها أو شكلها وخاصة الأمن الفكري والثقافي دون إهمال العناصر الأخرى للأمن، ومنه أصبح عنصر الحفاظ على الخصوصية الثقافية والحضارية للأمة وترقية قيم المواطنة (حب الوطن والاعتزاز بالانتماء إليه والاستعداد للدفاع عنه وعن كل ما يرمز إليه ماديا أو معنويا صراحة أو ضمنا) لمواجهة قيم الثقافة الغربية التي تتناقض والموروث الحضاري والثقافي للكثير من الأمم والشعوب خاصة الدول العربية الإسلامية مثل الجزائر التي نستهدفها من خلال هذه الدراسة في الكثير من الخصائص

نحاول من خلال هذه الدراسة توضيح أهمية وخطورة التهديدات الثقافية الحضارية على المجتمع الجزائري خاصة في العشريتين الأخيرتين، وضرورة تكاثف جهود الجميع لمحاربة القيم الدخيلة على المجتمع خاصة التهديدات التي تستهدف الشباب مثل: التأثير بالثقافة الغربية خاصة في الأمور الفكرية، الأخلاقية والسلوكية -التطرف وانتشار العنف -انتشار المخدرات... الخ وبالتالي الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والسياسي في الدولة. ومنه سنحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة على الإشكالية التالية:

إلى أي مدى تساهم التنشئة الوطنية في الحفاظ على استقرار المجتمع والدولة في الجزائر؟

هذا التساؤل تنفر عنه أسئلة فرعية؛:

ما هي أهم المخاطر والتهديدات على المقومات الثقافية و قيم المواطنة في الجزائر؟

ما هي أهم الآليات للحفاظ على المقومات الثقافية والوطنية للأمة والوطن؟

أما الفرضيات المطروحة فهي فرضيتين :

-يساهم تطور المخاطر والتهديدات الجديدة في التأثير على البنية الثقافية والحضارية للمجتمع الجزائري .

-التنشئة السياسية المبنية على ترسيخ قيم المواطنة والقيم الحضارية والدينية الأصيلة تساعد في الحفاظ على هوية الدولة والمجتمع وعلى الاستقرار في الدولة

التهديدات الثقافية الجديدة على الدولة والمجتمع الجزائريين:

مع تنامي العولمة بمظاهرها وأدواتها والمناحي التي تمسها أصبح أمام الدول والمجتمعات الكثير من التحديات للحفاظ على خصوصياتها الحضارية والثقافية ،ذلك أن تدفق المعلومات وتزايد شبكات التواصل والتأثير والتأثر العابرة للحدود والأوطان والكيانات،وسيطرة ما يرمز للحضارة الغربية سواء من حيث المحتوى أو من حيث اللغة أو طريقة تقديم المحتوى ،ترتيب الأولويات ...الخ ، وكون اللغة والتكنولوجيا حاملة للقيم ،جعل القيم الغربية تتقدم وتنتشر على حساب ثقافات عديدة مسببة لها تغيرات جوهرية "الهويات الحضارية والخصوصيات الثقافية للشعوب والأمم هي التي تجعل من كل واحدة منها شعبا منفردا بقيم ومبادئ يؤمن بها" (1). يضاف إلى هذا الأمر أن الكثير من الدول التي كانت مستعمرة في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين مثل الجزائر التي عانت من ويلات محاولة تغيير ثقافتها وقيمها الدينية والأخلاقية لأن جوهر الاستعمار في بعده الثقافي الديني آنذاك كان هو القضاء على هوية هذه الشعوب لترسيخ الاستعمار العسكري وبدون مقاومة ،والشيء الذي نعيشه حاليا لا يختلف عما حدث طيلة 132 سنة من الاحتلال الفرنسي للجزائر، فقط الأدوات اختلفت والظروف والمعطيات .

أما عن أهم التهديدات الثقافية والحضارية على الدولة والمجتمع الجزائريين ،فيمكن إيجازها في العناصر التالية:

العولمة ومخاطرها الثقافية - انتشار الإرهاب - المخدرات - انتشار العنف والجريمة المنظمة - المخاطر الآتية من الهجرة غير الشرعية .

أ-العولمة ومخاطرها الثقافية: للعولمة آثار مختلفة على الدول والأمم والشعوب والأفراد منها الآثار الايجابية خاصة في مجال التواصل والمواصلات بشتى أنواعها واستفادة شعوب وأمم كثيرة من تجارب وخبرات أمم وشعوب أخرى ، إلا أنها (العولمة) لها الكثير من التأثيرات السلبية والمخاطر على دول كثيرة، وخاصة في مجال تهديد المصالح الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وكذا الخصوصيات الثقافية والحضارية والدينية ، فمثلا "من النتائج المباشرة للعولمة تعميم الفقر ،وهو نتيجة حتمية لتعميق التفاوت . " (2) ومن الأسباب والعوامل التي تجعل العولمة أكثر تأثيرا نجد: التغيرات المتسارعة على البيئة.

إن حدود التأمين ضد مخاطر معينة أصبحت نسبية لان هناك مخاطر غير قابلة للتأمين. هذه المخاطر المحتملة في كثير من الأحيان تكون شديدة الآثار وتدرک بشكل متزايد من طرف الجمهور عبر وسائل الإعلام، كما أن ليس كل الممتلكات تقدر بثمن وقابلة للتأمين ،فهناك أمور غير قابلة للقياس ولا تقدر بثمن وغير قابلة للتعويض: إنها هويتنا وكل ما يدعمها من عناصر مادية وغير مادية وموروث حضاري يبقى ثميناً مهما تقادم في الزمن ...

إن كانت العولمة تعني القرية الصغيرة حيث يتفاعل الجميع دولاً ومنظمات وأفراد، فبالتوافق مع ثورة الاتصالات الكبيرة التي حدثت في السنوات العشر الأخيرة زاد تأثير هذه الثورة على العالم وتحويلها له إلى قرية صغيرة أصبح من الصعوبة بمكان عزل ما يحدث في أي بقعة من العالم عن البقع الأخرى المنتشرة في الكرة الأرضية وسعت ثورة الاتصالات إلى توحيد هذه التجمعات و التقريب فيما بينهم وصهرها في حدود قرية صغيرة محاولة تقليص الفوارق بينهم ثقافية كانت أم دينية أم اجتماعية . كما أن للعولمة مخاطر على "الأمن" كمفهوم شامل ومتغير المدلولات سواء أمن الدولة ، أمن المجتمع أو أمن الفرد، حيث لم يعد الأمن هو تحقيق الحماية والسلامة الترابية والدفاع عن الإقليم من أي خطر داخلي أو خارجي، غالباً ما تكون قوة أجنبية ، حيث كان الاستعداد وأسلوب التصدي والمواجهة يكون بزيادة التعداد والعدة العسكرية، فحاليا نحن نعيش في أجواء مفتوحة وحدود

قابلة للاختراق أكثر من أي وقت مضى، فشبكات الانترنت والتطبيقات المدمجة فيها، وتطور برامج التجسس الالكتروني والفيروسات الالكترونية، أصبح يشكل خطرا على الأفراد والدول والمنظمات خاصة في مجال حفظ المعلومات الخصوصية، أو توجيه الرأي العام خدمة لأهداف داخلية أو خارجية، ليس بالضرورة تتناسب ومصصلحة الفرد والوطن .

ولتكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة والمدمجة في الشبكة العالمية مخاطر تتجاوز التأثيرات الآتية إلى تأثيرات مستقبلية شديدة الخطورة على جيل أو ربما أجيال بأكملها تتمثل في نشر قيم ومبادئ تتنافى والقيم والمبادئ الإسلامية خاصة إذا علمنا أن الثقافة الغربية تعاني أزمة أخلاقية زادت وتيرتها في السنوات الاخيرة من خلال السلوكيات الشاذة والانحلال التي تسوقها وتدافع عنها الكثير من الدول الغربية والمنظمات والمشاهير... الخ، ولأسف أن البعض يتعافل على هذه النقطة والبعض يتبع تبعية عمياء لكل ما يأتيه من الغرب حتى في ما يتنافى مع القيم والمبادئ الأخلاقية للمجتمع، وخاصة الفئات الهشة والأقل تشبعا بالقيم الوطنية والأقل اندماجا في المجتمع وهو أمر خطير جدا على الاستقرار الاجتماعي والسياسي في الدولة

ب- الإرهاب : الإرهاب هنا ليس كتهديد مباشر من خلال العمليات الإرهابية التي تخلف الرعب والخسائر المادية والبشرية فحسب بل كخطر يجب مراقبته باستمرار وهو انتشار الفكر المتطرف، المنادي للعنف والإرهاب. فقد ازدادت التهديدات المرتبطة بالأعمال الإرهابية بشكل كبير في السنوات الأخيرة، وأصبح يشكل هواجس ومخاوف للأفراد وللدول، وعنصرا يضاعف المخاطرة في أي استثمارات للشركات الصناعية والتجارية، خاصة الشركات متعددة الجنسيات أو الشركات المندمجة في السوق العالمية، ازدياد الخطر الإرهابي والعجز عن التنبؤ بما يخلفه، أو مواجهته مواجهة حاسمة والقضاء نهائيا عليه ناجم عن كونه من المخاطر غير المحددة المعالم: فهو لا ينحصر في دولة، أو جماعة إثنية أو عرقية أو دينية، كما أن أشكاله وصوره تتغير ولا تتحدد بمعالم ثابتة و محدّدة، بالإضافة إلى تعدد العناصر المفترزة له والمغذّية له خاصة التطرف مهما كانت طبيعته (ديني أو عرقي أو اثني) أو مصدره (الأسرة، الجماعة، المنظمة، الدولة... الخ)، فالغرب لم يهتموا بمحاربة

الإرهاب إلا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 لما أصبح مصدرا جديدا للضحايا وعلى أعلى مستوى وأصبح يشكل أكبر عبئ على شركات التأمين عند الغرب بعد التاريخ السابق". (3)

وللانتصار على الإرهاب لا بد من الاجتهاد في فهم أسبابه وأهدافه. واستئصاله يكون باجتثاث أصوله، التي تفهم من خلال الاجتهاد في فهم طبيعة الجذور التاريخية والسوسولوجية والإيديولوجية والسياسية التي تغذيها، إن الإرهاب قد يكون لاعتقائياً، وإن كان الإرهاب يستلهم دوافع عقلانية في ما يقوم به. ومنه لما يتم الاعتراف بالبعد السياسي للإرهاب، يصير من الممكن البحث عن الحل السياسي الذي يطالب به. إن الطريقة الأكثر فعالية لمحاربة الإرهاب هي حرمان منفذيه من الأسباب التي يستعملونها لتبريره. بإضعاف القاعدة الشعبية التي يحتاج إليها الإرهاب ويستند إليها بشكل كبير. فالإرهاب كثيراً ما يتأصل في تربة سادها الظلم والإذلال والإحباط والبؤس وفقدان الأمل، ومنه يكون القضاء على الإرهاب بحرمانه من المبرر السياسي ومن الدعم الشعبي الذي يكون بالتمنية وتفعيل العدالة الاجتماعية ومحاربة التهميش، ومن مصادر التمويل والتغطية الإعلامية خاصة مع لجوء الكثير من الجماعات الإرهابية إلى اختطاف رهائن والمطالبة بمبالغ مالية ضخمة كفدية مقابل إطلاق سراحهم، كما أن محاربة التطرف في كل مستوياته، والتنشئة المعتدلة والوسطية والارتباط بالأسرة والمجتمع والتشبع بالقيم الوطنية سوف يمنع كل نزعة إلى التطرف أو العنف، بالإضافة إلى تعزيز قنوات التواصل وآليات الاستجابة التي غالباً ما تكون مفيدة في حل مشاكل اجتماعية وسياسية وثقافية كبيرة قبل تفاقمها .

ج- انتشار العنف والجريمة المنظمة: شهدت الجزائر في السنوات الأخيرة انتشار العنف في مختلف الأوساط وبين مختلف الفئات بشكل يدعو إلى القلق خاصة في الوسط المدرسي، الشارع، الأوساط المهنية، العنف الأسري... وانتشار العنف بشقيه المادي البدني أو اللفظي المعنوي وهي من الظواهر السلبية التي يجب أن تتكاتف جهود جميع الفعاليات الرسمية وغير الرسمية في الدولة والمجتمع لمكافحته، وذلك بالتركيز على مؤسسات التنشئة ومؤسسة المسجد وغرس قيم الاحترام والمعاملة الجيدة، وتفعيل القانون والتشريعات بصرامة لحفظ حقوق وكرامة الناس لان العنف يسير بوتيرة متزايدة مخلفا ضحايا بين الجرح والقتل والاختطاف... الخ، يضاف إلى زيادة وتيرة العنف في المجتمع انتشار الجريمة المنظمة

سواء داخل الدولة أو الجريمة العابرة للحدود، فشبكات الإجرام المنظم، وتجار المخدرات والأسلحة استفادوا من التقنيات والتطورات في مجال التكنولوجيا المتوفرة (وخاصة تكنولوجيا المواصلات السلكية واللاسلكية، والبرامج الالكترونية وتقنيات الجوسسة والاستكشاف، ووسائل التخفي وتضليل الأجهزة الأمنية، بالإضافة إلى تطور البني القاعدية ووسائل المواصلات) وخبراتها السابقة في المجال الإجرامي وتجاربها مع الأجهزة الأمنية، وتعاون الكثير منها بينها، واستغلالها لبعض الفئات الاجتماعية الهشة متعاونة معها ما يصعب من عملية التنبؤ بما تقوم به، أو رصد تحركاتها وتحديد حجمها وقوتها بدقة .

وعن التهديدات المتزايدة والمرتبطة بهذا المجال في الجزائر أكد وزير الداخلية والجماعات المحلية السابق "دحو ولد قابلية" في افتتاح أشغال الندوة الـ15 لوزراء داخلية بلدان غرب البحر الأبيض المتوسط (أفريل 2013) أن الجريمة المنظمة العابرة للأوطان أخذت أبعادا مقلقة وأضحى تشكل "خطرا حقيقيا" على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وأصبحت تواكب التطور السريع الذي تشهده مجتمعاتنا مشكلة بذلك خطرا حقيقيا على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأن "الانتشار الخطير الذي تشهده تجارة المخدرات والسلائف الكيميائية وآثارها الكارثية على مجتمعاتنا عموما وعلى فئة الشباب بصفة خاصة" مما يستوجب "اعتماد الحيطة واتخاذ مختلف التدابير الرامية إلى مكافحة هذه الآفة" (4).

د- انتشار المخدرات: تعد ظاهرة المخدرات من الآفات الاجتماعية المدمرة التي ينبغي مواجهتها بكل عزم وثبات لأن الأمر يتعلق بصحة وأمن واستقرار الأمة برمتها وليس هناك أدنى شك على أن العلاقة بين تهريب المخدرات واستهلاكها والأشكال الأخرى من الإجرام قائمة بل أصبحت علاقة عضوية وواضحة وضوح الشمس .

وفي هذا السياق، ينبغي أن ندرك جيدا بأن شبكات الإجرام الدولي المنظم والعابر للحدود لا تميز بين الاتجار بالمخدرات وتبييض الأموال وتهريب الأسلحة وسرقة السيارات وتزوير الوثائق... الخ، كما لا تستثني أي بلد في تخطيطها الجهمي (5) ، إن كمية المخدرات المحجوزة حسب الإحصائيات الرسمية في زيادة كبيرة خاصة في السنوات الأخيرة في الجزائر

وهو ما يبرر انتشار استهلاكها بشكل يدعو إلى القلق وإلى مجهودات إضافية لمحاربة هذه الآفة، (211512.773 كغ من راتنج القنب الهندي، بزيادة 34 بالمئة عن سنة 2012) (6) لا شك أن كل مجهود لمحاربة آفة المخدرات لا بد أن لا يقتصر فقط على الجوانب الرسمية من خلال تعزيز الرقابة على الحدود وعلى تتبع المروجين والمدمنين وإنما لا بد من فهم أسباب الإدمان وعلاجها، وذلك بتشجيع الرياضة وخاصة الرياضة المدرسية، القضاء على أسباب التهميش، وخاصة الاجتماعية والاقتصادية، التوعية في الوسط العائلي، تشغيل الكفاءات الشبابية، الإدماج في المجال المهني والتكويني للشباب والتوعية حول مخاطرها.

د- الهجرة غير الشرعية: حيث أن الهجرة غير الشرعية غالبا ما تعني أفراد من فئات اجتماعية هشة ومن بيئات هشة يكونون مشبعين بقيم وثقافات اجتماعية مختلفة، وهم في غالبهم بالنسبة للنازحين إلى الجزائر من الدول التي تعاني مشاكل أمنية واقتصادية، وان كان من الواجب تدعيم النازحين اجتماعيا واقتصاديا لظروف قاهرة وموارثهم في محتهم، إلا انه لا بد من التحفظ حول القيم التي يحملونها وينشرونها بين أفراد المجتمع وهي قيم خطيرة مثل: انتشار التسول بشكل كبير في الطرقات وأمام المساجد وأمام مختلف المرافق العمومية، الانحراف الأخلاقي واستغلال الظروف القاسية للاجئين، انتشار الشعوذة وبعض طقوس الدجل التي يحملها بعض المهاجرين الأفارقة، تزوير العملات والاحتيال باسم الحاجة إلى الدعم المادي... الخ، لذلك لا بد من إطار تشريعي وتنظيمي وتكاثف لكل المؤسسات والقوى الحية في المجتمع لمحاربة هذه الآفات الدخيلة على المجتمع وتقاليد.

وان كان أعداد المهاجرين غير الشرعيين في الجزائر غير محصى بدقة لكونهم ينتقلون من منطقة إلى أخرى وغير مندمجين في إطار مخيمات للتكفل بهم حيث تطرقت رئاسة الهلال الأحمر الجزائري سعيدة بن حبيلس إلى موضوع اللاجئين الماليين بالجزائر موضحة انه بالرغم من رفض هؤلاء الاستقرار في المخيمات التي جهزت لأجلهم في كل من ورقلة وتقرت وتيمياوين، إلا أن مساعدات الهلال الأحمر مستمرة و تصلهم في أي مكان يحلون به، كما أن وزارة الصحة تقوم بدورها تجاههم بإرسال فرق طبية لمتابعة حالتهم الصحية. (7)

دور مؤسسات التنشئة في مواجهة التهديدات الثقافية الجديدة

لكل دولة ولكل مجتمع خصوصية ومكونات وركائز تميزه عن غيره في شكل عناصر تفاعلت مع بعضها على مر الزمن، في الحالة الجزائرية وحسب الدستور فالهوية الوطنية الجزائرية محددة بـ: (الإسلام،العروبة،الامازيغية) "وكان أول نوفمبر 1954 نقطة تحول فاصلة في تقرير مصيرها وتتويجا عظيما لمقاومة ضروس، واجهت بها مختلف الاعتداءات على ثقافتها، وقيمها، والمكونات الأساسية لهويتها، وهي الإسلام والعروبة والامازيغية. وتمتد جذور نضالها اليوم في شتى الميادين في ماضي أمتها المجيد"⁽⁸⁾.

وينص الدستور الجزائري دائما على مايلي : "قالشعب المتحصن بقيمه الروحية الراسخة، والمحافظ على تقاليده في التضامن والعدل، واثق في قدرته على المساهمة الفعالة في التقدم الثقافي، والاجتماعي، والاقتصادي، في عالم اليوم والغد"⁽⁹⁾.

نلاحظ أن الدستور حدد المكونات الرئيسية للهوية الوطنية ،لكن تبقى في سبل ترقيتها والحفاظ عليها ،الأطر القانونية لذلك والأطراف المتدخلة ،وكيف تساهم في تحقيق ذلك من خلال تنشئة سياسية واجتماعية أصيلة ومنبعثة من عمق المجتمع وتطلعاته السامية من خلال الوصول إلى "تحقيق اكبر قدر من الوحدة ، لتضمن للمواطنين وحدة الحركة في اتجاه تحقيق أهداف النظام السياسي في التحرير السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والفكري وبناء حياة جديدة في إطار مجتمع متماسك موحد الأهداف والغايات والطموحات السياسية والوطنية والقومية"⁽¹⁰⁾

وان كانت التنشئة لها تعريفات عديدة نذكر منها تعريف الموند Almond و باول pawell،حيث يحدد مصطلح التنشئة عندهما بأنه يستخدم للإشارة إلى الطريقة التي يتعلم بها الأطفال قيم واتجاهات مجتمعهم ، وما ينتظر أن يقوموا به من ادوار عند الكبر⁽¹¹⁾" وفي هذه الدراسة نتحدث عن التنشئة ككل ،مع التركيز على القيم الوطنية والقيم التي تشكل ركيزة المجتمع ثقافيا ودينيا وحضاريا وهي القيم التي جعلته متحدا ومتماسكا ومنتصرا على

أهم قوة استعمارية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين فرنسا بالرغم مما قامت به من محاولات طمس الهوية الوطنية الجزائرية بثتى السبل .

أما عن أهم الهيئات والمؤسسات المكلفة بالتنشئة نوردها فيمايلي

1-الأسرة :حيث أن الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع وهي الحاضن الأول للطفل وكما يقول النبي عليه الصلاة والسلام : كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه... (12) وللأسرة دور بالغ في إعداد الأجيال الجديدة لذا لابد أن تتخلى الأسر عن قيم التسلط والاستبداد المتوارثة واستبدالها بقيم الحوار وحرية التعبير عن الرأي وقبول الرأي الآخر والتعايش(13) ويلعب الوالدين والأم بشكل خاص أهم ركيذة لتربية النشء تربية صالحة، كما يقول الشاعر إبراهيم حافظ

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا بالري أورك أيماً إبراق

لابد من تعليم الصغير كذلك قيم الصدق، الأمانة، الاحترام، وكل مكارم الأخلاق والقيم الإسلامية لأنها ضرورية في تكوين شخصية سوية مقاومة لتحديات العصر ومخاطره.

2- المدرسة: حيث تساهم المنظومة التربوية ككل ومن خلال المدرسة في تفعيل وترقية المفاهيم والمعتقدات والقيم التربوية والتعليمية ذات الأبعاد الوطنية المتماشية مع متطلبات العصر واحتياجاته ولمواجهة التحديات والمخاطر والتهديدات خاصة المخاطر والتهديدات العابرة للحدود مثل انتشار العنف والإرهاب واستهلاك المخدرات وهي آفات دخيلة على المجتمع تستلزم مقاربات شاملة بإشراك جميع الأطراف الفاعلة في المجتمع، وتستوجب كذلك مقاربات شاملة من حيث معالجتها بالرجوع إلى جذورها ومسبباتها سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية... الخ و كل حالة أكيد أنها ربما تختلف عن الأخرى وبالتالي ربما لها طريقة معينة في علاجها، كذلك لابد من التركيز على قيم الاحترام بين التلميذ وأستاذه

تقديس العمل والانضباط لدى التلاميذ بالإضافة إلى التركيز على مواد دراسية لها أهمية في الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وتنمية القيم المدنية خاصة التربية الإسلامية، التربية المدنية والتاريخ خاصة تاريخ الجزائر

3- الجامعة : حيث انه وبالإضافة لكون الجامعة كمرفق عام موجود لضمان خدمة التكوين العالي إلا انه فضاء مفتوح وحر يؤهل الفئات الشبابية لتبادل الأفكار والمعارف والانفتاح على الغير خاصة في الوضع الجزائري حيث الثراء الثقافي والحضاري والتنوع في العادات والتقاليد من منطقة إلى أخرى هو الذي يطبع البلد، ولذلك لا بد من جعل هذا الفضاء الذي تجسده الجامعة عاملا مساعدا على التكوين الأمثل والتواصل بين المناطق والشباب والأفكار والانفتاح أكثر وليس إلى الانغلاق

4- مؤسسات التكوين والتعليم المهنيين: حيث أن الشاب الذي لم يواصل دراسته أو اختار مجال التكوين المهني لا بد أن يلقي الدعم، ولا بد كذلك من نشر وتنمية القيم البناءة لدى الشاب المتكون، وخاصة تنمية الطموح، تقديس العمل وإتقانه، الاحترام وحتى تنمية الوعي الوطني والثقافة المدنية لدى الشباب لان المنبر مهم ويستهدف شرائح اجتماعية عريضة وبشكل خاص فئة الشباب.

5- مؤسسات إعادة التربية والتأهيل: بحيث لا بد أن لا ينظر إليها بأنها مؤسسات عقابية فحسب بل الهدف الرئيسي منها هو القضاء على الظواهر السلبية في المجتمع ليس بحبس المحكوم عليهم وإبعادهم عن المجتمع، وإنما تأهيلهم ليصبحوا مندمجين في المجتمع محترمين للقانون والمجتمع وقيمه من خلال تعليم وتكوين المحبوسين بهدف التخلي عن الميول الإجرامية والتطلع إلى حياة أفضل والاندماج أكثر في المجتمع عند الخروج مع انتهاء فترة العقوبة .

6- مؤسسات الشباب والرياضة : مثل الرياضة المدرسية والمنافسات الرياضية بين الفرق والنوادي تؤدي إلى ترسيخ التعارف بين الشباب والمناطق وتنمية قيم التعارف

، الاحترام، المنافسة النزيهة، المثابرة وهي كلها قيم بناءة في المجتمع، كما تلعب دور الشباب les auberges دورا في تنشيط حركة الشباب والتعارف بينهم والتبادلات الشبابية والتبادل الشبابي له ايجابيات أكثر من مستوى: منه التعارف بين الشباب، استكشاف المناطق والعادات والتقاليد وهو ما له نتائج على مستويات عدة منها تعزيز التعارف والاندماج الاجتماعيين، تعزيز السياحة الداخلية، تعزيز الخبرات والتجارب الشبابية، وتممية الوعي المدني، والثقافة الوطنية... الخ

7- المسجد والمؤسسات الدينية بشكل عام : حيث أن المسجد والزوايا والكتاتيب لعبت ادوار مهمة على مر التاريخ في الحفاظ على هوية الأمة وتراثها الثقافي والحضاري، ولكون الإمام يحتل مكانة محترمة في المجتمع الجزائري ولقداسة الخطاب الديني يمكن أن يؤدي المسجد ادوار متزايدة في نشر تعاليم الدين السمحة، المبنية على القيم السامية والوقوف أمام موجات التطرف والدعوة إلى العنف، التحسيس ومواجهة خطر الانحلال الخلفي، تعزيز قيم الولاء للوطن والذود عن المبادئ والأهداف السامية للأمة، تعليم القران، التفسير... الخ .

8- الأحزاب السياسية: حيث أن للأحزاب السياسية ادوار وأهداف تقليدية وتختص بها الأحزاب عن غيرها من التنظيمات منها: تكوين الإطار والتشئة السياسية وهي وظائف تضمن للحزب السياسي الاستمرار والانتشار كلما كانت مبنية على أسس متينة، وان الحزب السياسي هو الفاعل السياسي الرئيسي في العملية السياسية سواء كان في المعارضة أو في السلطة، ومنه فان التشئة السياسية وتبني طموحات الشعب والدفاع عن قضاياها ومبادئه الرئيسية في برامج الأحزاب السياسية من العناصر الضرورية لنجاحها في المواعيد الانتخابية المختلفة، وكلما كانت برامج الأحزاب السياسية جيدة، وكان المترشحين في قوائم الحزب في المستوى المطلوب ومن المعترف لهم كفاءة وذوي سمعة طيبة وطنيا أو محليا، إلا وكانت نتائج ايجابية سواء في نسبة المشاركة في الانتخابات، في الوعي بأهميتها، وكذا الرضا بالنتائج التي تسفر عنها وقبول المؤسسات الناشئة عنها وكلما تحسنت صورة

التنظيمات بشكل عام عند المواطن ،وبالتالي تدريجيا حل مشكلة الثقة التي أصبحت تطرح في مناسبات عديدة.

9-الجمعيات وفعاليات المجتمع المدني :وبشكل خاص المؤسسات ذات البعد الوطني مثل الكشافة الإسلامية الجزائرية، التي تستهدف الفئات الشبابية من خلال تكوينهم وتنظيم مختلف النشاطات الكشفية التي تصب في خانة تكوين الشباب وتنمية وعيه المدني، الحضاري وقيمه الوطنية للإسهام في خدمة الوطن ،وقد لعب هذا التنظيم الدور البارز من خلال مساهمته الفعالة في الثورة التحريرية ،وتكوين الكثير من الإطارات التي أصبحت في مواقع متقدمة من سلم المسؤولية أثناء الثورة وبعد الاستقلال ، كما تلعب الجمعيات ذات البعد الديني والثقافي مثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ادوار بارزة في الحفاظ على القيم الدينية والحضارية الأصيلة للأمة ،وقد كانت للجمعية مساهمات فعالة في بعث مقومات الهوية الوطنية ونشر الوعي والحفاظ على معالم الشخصية الوطنية في محطات تاريخية جد مهمة ،كما أنها كونت إطارات ساهمت بالمشاركة المميزة في ثورة نوفمبر 1954 ومناصب المسؤولية بعد الاستقلال بالإضافة إلى الهلال الأحمر الجزائري ، النقابات الوطنية،المنظمات الشبابية والطلابية ،المنظمات النسوية ...كل هذه التنظيمات لعبت ادوار في السابق،وتلعب حاليا ادوار في نشر الوعي وتأطير وتكوين وتعبئة هذه الفئات الشعبية للمساهمة في رقي الدولة والحفاظ على قوة وتماسك المجتمع .

10- مؤسسة الجيش : وخاصة عبر آلية الخدمة الوطنية فهي فرصة للشباب للتعرف على مناطق الوطن ،أهمية الدفاع على الوطن ،وتوطيد علاقات مع شباب من مختلف جهات الوطن ، "فحسب المادة الأولى من قانون الخدمة الوطنية :الخدمة الوطنية هي مشاركة المواطنين في الدفاع الوطني

تخصص الخدمة الوطنية لتلبية حاجات الجيش الوطني الشعبي.

أما المادة الثانية :يقصد بالمشاركة في الدفاع الوطني ،تأدية المهام المخولة للجيش الوطني الشعبي بموجب الدستور والتي تتعلق بالمحافظة على الاستقلال الوطني والدفاع على السيادة الوطنية وكذا الحفاظ على وحدة البلاد وسلامتها الترابية (14)

إن ما يتلقاه المواطن في الخدمة الوطنية من تكوين ، والمدة التي يقضيها في صفوف الجيش الوطني الشعبي تسمح له باكتساب مهارات ومعارف ليست مهارات قتالية فحسب ، وإنما في المجالات العلمية كافة وتعلم قيم، الانضباط، الطاعة ،التضحية ،حب الوطن ...وهي من أنبل القيم الوطنية ، تساهم الخدمة الوطنية بالإضافة إلى ذلك في التقريب بين الشباب من مختلف جهات الوطن و تشكل الخدمة الوطنية محطة لتأهيل بعض الشباب خاصة المحرومين من التعليم في السابق ،كما أن إسهام الجيش في المشاريع الحيوية في السابق مثل السد الأخضر ، أو المشاركة في أعمال الإغاثة والإنقاذ في حالة الكوارث الكبرى خاصة الزلازل والفيضانات ترك انطباع جيد حول أهمية المؤسسة والأدوار التي يمكن أن تؤديها .

11- النخبة : وهنا نقصد النخبة بمفهومها الواسع الذي يشمل المسؤولين على اختلاف مستوياتهم ،رؤساء الأحزاب ،القائمين على المجتمع المدني،رجال الأعمال ،رجال الإعلام والصحافة ،الرياضيين ورياضيي النخبة والمشاهير بشكل خاص ،الأساتذة والمعلمين،الكتاب ،الأئمة والدعاة، الأعيان والشيوخ،المجاهدين والمحسوبين على الأسرة الثورية ،الآباء...الخ ،وكل من هؤلاء لابد أن يلعب دوره لما له من تأثير في نطاقات واسعة في المجتمع في الحفاظ على القيم الوطنية والثقافية والدينية ونشرها ،سواء بالتبليغ والتحسيس حولها أو بتبنيها في الحياة اليومية كقناعة وممارسة وسلوك يومي ومن ثم يكون كل من هؤلاء قدوة جيدة يحتذى به .ولابد من تصحيح بعض الأوضاع وتوعية المشاهير خاصة لاعبي كرة القدم الرياضة أكثر شعبية أنهم قدوة للشباب سواء في سلوكياتهم أو مظاهرهم بدءا من اللباس إلى تحليقة الشعر،طريقة الكلام ولغة الكلام ،تسريحة الشعر...وهي الأمور التي لابد أن تكون تتناسب وقيم المجتمع وعاداته وتقاليده.

12- وسائل الإعلام :وخاصة وسائل الإعلام الثقيلة التلفزيون والإذاعة سواء العامة أو الخاصة من خلال تكوين أفضل للصحفيين وإعداد حصص تكون من عمق المجتمع بهدف الحفاظ على التراث وتكوين الشباب الجديد على القيم والمبادئ الرئيسية للأمة والوقوف في وجه التقليد الأعمى لمشاهير الغرب واغلبهم يتبنى قضايا الشذوذ والانحلال في سلوكياته، بالإضافة إلى ترقية قيم التعاون والتسامح وقبول الآخر ضمن الفضاء الوطني دون إقصاء لأحد، فالوطن يكون أكثر قوة وتماسكا لما يتعاون الجميع لبنائه والدفاع عنه ، والوطنية الحقيقية هي المبنية على البذل المستديم ونكران الذات والذود عن الوطن ومقدساته دوما وأبدا ، ولا يقتصر حب الوطن على الأغاني الرياضية المناسباتية وعلى حمل الأعلام الوطنية كذلك في المناسبات الرياضية والجري والركض في الشوارع فقط عند تسجيل نتيجة ايجابية للفريق الوطني فحسب ، بل أكثر من ذلك الإخلاص للوطن من طرف المواطن الصالح في كل أحواله ومهما كانت مكانته ودرجته في المجتمع أو في سلم المسؤوليات.

13- مؤسسة الحماية المدنية ،الشرطة ،والمؤسسات والإدارات العمومية الوطنية والمحلية ،من خلال تنظيم أيام مفتوحة حول عملها والتحسيس بأهميته ،وتنظيم دورات تكوينية وتأهيلية للشباب سواء في الشارع أو في المرافق والمؤسسات العمومية القريبة منهم .

14-شركات الاتصال: وخاصة المتحكمة في سوق الهاتف النقال من خلال إرسال رسائل نصية الهدف منها التوعية والتحسيس حول القضايا ذات الأهمية بالنسبة للمجتمع والوطن سواء بهدف الإعلام أو بهدف التحسيس والتوعية ،بالإضافة إلى تنظيم فضاءات للمنافسة التكوين أو تدعيم الفعاليات الاجتماعية الحية في المجتمع... الخ

الخاتمة

من خلال ما سبق نستنتج أن الجزائر ليست بمنأى عن التهديدات الجديدة المرتبطة بالعمولة والتغيرات التي تحدث في البيئة الإقليمية والدولية وما تفرزه من مخاطر ،وأفكار وقيم ليست ايجابية دائما ، وان العيش في بيئة مفتوحة يستوجب الاستعداد الدائم وتنمية وترقية عناصر القوة والتماسك سواء في الجانب الرسمي المؤسساتي أو في الجانب

الاجتماعي المرتبط بالمجتمع أو في الجانب المرتبط بتنمية الفرد وتعزيز قوته الثقافية والقيمية .

فالمخاطر والتهديدات تتعدد وتختلف باختلاف مصدرها وطبيعتها وشدتها، ولعل أخطرها تلك المخاطر التي تكون غير نمطية وغير محددة المعالم وتمس الجوانب غير المادية في الدولة والمجتمع، ذلك انه يتم التغافل في التعاطي معها وهو ما يؤدي إلى تفاقمها، مثل تأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال، انتشار القيم الغربية غير المتلائمة وقيمنا الوطنية، انتشار الإدمان، تفشي العنف وقيم العنف، انتشار الفكر المتطرف... الخ، وان التصدي لهذه المخاطر والتهديدات يستوجب إسهام جميع الفعاليات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، الرسمية منها وغير الرسمية لان أسباب هذه التهديدات متعددة ومتشعبة تتطلب التدخل.

الهوامش :

(¹) خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، (ط1، بغداد: ديوان الوقف السني، 2009)، ص9

(²) محمد عبد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، (ط1، لبنان مركز دراسات الوحدة العربية، جوان 1997)، ص141

(³)Erwann Michel-kerjan, terrorisme a grande échelle partage de risques et politique publique ,revue d'économie politique 2003/5 volume113,p627

(⁴) جريدة النهار الجديد، يومية جزائرية :

http://www.ennaharonline.com/ar/national/155418- ليوم الثلاثاء 09 ابريل 2013

(⁵)الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، مداخلة السيد عيسى القاسمي دير التعاون الدولي بالديوان الوطني لمكافحة المخدرات و إدمانها اليوم الدراسي الإعلامي والتحسيبي حول آفة المخدرات تلمسان: 20 نوفمبر 2006، ص14

(⁶) الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، إحصائيات سنة 2013 من الموقع الرسمي للديوان http://www.onlctd.mjustice.dz/onlctd_ar/donnees_statistiques/bilan[2013].pdf

(7) <http://www.echoroukonline.com/ara/articles/217173.html> حديث رئيسة الهلال

الأحمر الجزائري في حصة إذاعية القناة الأولى 2012/09/24 من موقع جريدة الشروق

(8) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، الدستور ، الجريدة الرسمية رقم 76 المؤرخة في 8

ديسمبر 1996

(9) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، " الدستور 1996 " ، مرجع سابق.

(10) تركي رابح ، دراسات في التربية الإسلامية ، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987)، ص 192

(11) طارق محمد عبد الوهاب ، سيكولوجية المشاركة السياسية (القاهرة: دار الغريب 1990)، ص 100

(12) صحيح البخاري حديث رقم 01358

(13) طه حميد حسن العنكي ، تدريس التنشئة السياسية ، العراق: مجلة العلوم السياسية العددان 38-

39 ، ص 321

(14) قانون رقم 14-06 مؤرخ في 13 شوال 1435 الموافق 9 غشت سنة 2014 يتعلق بالخدمة

الوطنية.